## الصاعقة الخامسة: ضروبُ الناس عشّاقٌ ضروبا(*)

ضُـروبُ الناسِ عـشّـاقٌ ضُـروبَا ... فـأعـذَرُهُم أشـفُّـهُمُ حَـبـيـبَـا(١)

ومـا سَكَني سِـوَى قَـتلِ الأعـادي ... فـهَل من زَورَةٍ تَشـفي القُلوبَا

تَظَلّ الطّيـرُ منهـا في حَـديثٍ ... تَرُدُّ به الصّـراصِـرَ والنّعـيـبَـا(٢)

وقـد لَبِـسَت دِمـاءَهُمُ عَلَيـهِم ... حِـدادًا لم تَشُقّ لَهُ جُـيُـوبَا

أدَمنا طَعنَهُم والقـتلَ حـتى ... خَلَطنا في عِظامِـهِم الكُعُـوبَا(٣)

كـأنّ خُـيـولنا كـانت قـديمًا ... تُسـقّى في قُـحُـوفِـهِم الحَليبَـا(٤)

فَـمَـرّت غَـيـرَ نافِـرَةٍ عَلَيـهِم ... تَدوسُ بنا الجَـمـاجِمَ والتّـريبَـا(٥)

يُقَـدّمُـهـا وقـد خُـضِـبَت شَـواهَا ... فَـتىً تَرمي الحُـرُوبُ بِـهِ الحُـرُوبَا(٦)

شَـديدُ الخنـزُوانَةِ لا يُـبَـالي ... أصـابَ إذا تَـنَمّـرَ أم أُصـيـبَـا(٧)

أعَـزمي طالَ هذا الليلُ فـانظُرْ ... أمِنكَ الصّـبحُ يَفـرَقُ أن يَؤوبَا

كـأنّ الفَـجـرَ حِبٌّ مُـسـتَـزارٌ ... يُراعي مِن دُجنّتِـهِ رَقِـيـبَـا(٨)

---

(*) مناسبة القصيدة: يمدح بن سيار بن مكرم التميمي، الذي كان يحبُّ الرمي بالنشاب ويتعاطاه.

(١) الضرب: الصنف والنوع. أشفهم: أفضلهم.

(٢) النعيب: صوت الغراب.

(٣) الكعوب: جمع كعب: ما بين الأنبوبتين من الرمح.

(٤) القحوف جمع قحف: العظم فوق الدماغ.

(٥) التريب: عظم الصدر.

(٦) الشوى: الأطراف.

(٧) الخنزوانة: الكبر. تَنَمَّر: صار كالنمر غضبًا.

(٨) يراعي: ينتظر. الدجنة: الظلمة.

كـــأنّ نجُـــومَـــهُ حَليٌ عَليـــهِ ... وقـد حُـذيت قـوائمُـهُ الجبـوبَا[١]

كـأنّ الجَـوّ قـاسَى مـا أقـاسِي ... فـصـارَ سَـوادُهُ فـيـهِ شُـحُـوبَا

كـأنّ دُجـاهُ يَجـذِبُهـا سُـهـادي ... فَلَيسَ تَغـيـبُ إلا أن يَغـيـبَـا

أقلّبُ فـيـه أجـفـاني كـأنّي ... أعُـــدّ به علـى الدّهرِ الـذنُوبَا

ومـــا لَـيـلٌ بأطولَ مِن نَهـــارٍ ... يَظَلّ بلَحظِ حُـسّـادي مَـشُـوبَا

ومـا مَـوْتٌ بأبغَضَ مِن حَـيـاةٍ ... أرَى لَهُمُ مَعي فـيـهـا نَصـيـبَـا

عَـرَفتُ نَوائبَ الحَـدَثانِ حـتى ... لو انتَسَبَت لكُنتُ لهَا نَقيبَا[٢]

ولـمّـا قلّتِ الإبلُ امـتَـطَينَا ... إلى ابنِ أبي سُلَيـمـانَ الخُطُوبَا[٣]

مَطايا لا تَذِل لمن عَلَيـهَـا ... ولا يَبـغي لهَـا أحَـدٌ رُكُـوبَا

وتَرتَعُ دونَ نَبتِ الأرضِ فـيـنا ... فَـمـا فـارَقـتُـهـا إلا جَـدِيبَـا[٤]

إلى ذي شِـيـمَـةٍ شَـغَـفَت فُـؤادي ... فلَولاهُ لقُلتُ بهـا النّسـيـبَـا[٥]

تُـنـازعُـنـي هـواهـا كـلُّ نـفـسٍ ... وإن لم تُـشـبِـهِ الرّشَـأ الرّبِيـبَـا[٦]

عَـجـيبٌ في الزّمـانِ ومـا عَـجـيبٌ ... أتَى مِن آل سَـيّـارٍ عَـجـيـبَـا

---

(١) الجبوب: وجه الأرض.
(٢) النقيب: الخبير بأحوال القوم وأنسابهم.
(٣) الخطوب: الصائب الشديدة.
(٤) ترتع: ترعى.
(٥) النسيب: التشبيب بالنساء.
(٦) الرشأ: ولد الغزال. الربيب: المربي.

وشَيخٌ في الشّبابِ وليسَ شَيخًا ... يُسمى كل من بَلَغَ المَشيبَا
قَسَا فالأسدُ تفزعُ من يَدَيه ... ورَقّ فنَحنُ نَفزَعُ أن يَذوبَا
أشَدُّ منَ الرّياحِ الهُوجِ بَطشًا ... وأسرَعُ في النّدى منها هُبُوبَا[١]
وقالوا ذاكَ أرمى من رَأينَا ... فقُلتُ رَأيتمُ الغَرَضَ القَريبَا[٢]
وهَل يُخطي بأسهُمِهِ الرمَايَا ... وما يُخطي بما ظَنَ الغُيُوبَا
إذا نُكِبَت كَنائنهُ استَبَنَّا ... بأنصُلِها لأنصُلِها نُدُوبَا[٣]
يُصيبُ ببعضِها أفواقَ بعضٍ ... فلَولا الكَسرُ لاتصَلَتْ قَضيبَا[٤]
بكُل مُقوّمٍ لم يَعصِ أمراً ... له حتى ظَنَناهُ لَبيبَا
يُريكَ النّزعَ بَينَ القَوسِ منهُ ... وبَينَ رَميّهِ الهَدَفَ اللهِيبَا[٥]
ألستَ ابن الأُلى سَعِدوا وسادوا ... ولم يَلِدوا امرأً إلا نجيبَا
ونالُوا ما اشتَهوا بالحَزمِ هَونًا ... وصادَ الوَحشَ نملُهُمُ دَبيبَا[٦]
وما ريحُ الرّياضِ لهَا ولكِن ... كَساها دَفنُهُم في التُّربِ طيبَا
أيا من عادَ رُوحُ المجدِ فيهِ ... وصارَ زَمانهُ البالي قَشيبَا[٧]

(١) البطش: الأخذ بالعنف والسطوة.
(٢) الغرض: الهدف يرمى بالسهام.
(٣) الندوب: أثر الجرح.
(٤) الأفواق: جمع فوق بالضم: موضع الوتر من السهم.
(٥) النزع: جذب الوتر للرمي. الرمي: المرمى.
(٦) الهون: الرفق والسكينة. الدبيب: المشي على هينة.
(٧) القشيب: الجديد.

تَيَـمـمني وكـيلُكَ مـادحًـا لي ... وأنشَـدَني مِنَ الشّـعـرِ الغَـريبَـا[١]

فـآجَـرَكَ الإلَـهُ على عَليلٍ ... بَعَـثتَ إلى المسـيحِ بهِ طَبِـيـبَـا

ولَستُ بمنكِرٍ منكَ الهَـدايَا ... ولَكِن زِدتَني فـيـهـا أديبَـا

فـلا زالَت دِيارُكَ مُـشـرِقـاتٍ ... ولا دانَيت يا شَـمسُ الغُـرُوبَا[٢]

لأصـبِحَ آمِنًا فـيكَ الرّزايا ... كـمَـا أنَا آمِنٌ فـيكَ العُـيُـوبَا

(١) تيممني: قصدني.

(٢) دانيت: قاربت وأشرفت.